المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.651
العدد الرابع والعشرون/ نيسان 2024

ملامح غزو ثقافة الوافدة على المناهج التربوية (العراق نموذجًا)

Features of the invasion of forgien culture into (educational curricula (Iraq as an exemple

إعداد

إيناس أسامة أسعد

إشراف

الدّكتور: الحبيب عبد الغني

جامعة الجنان

طرابلس – لبنان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التربية الاسلامية

الدِّراسات العليا

المحتويات

الملخص : 3
Abstract: 3
المقدمة: 4
مشكلة الدِّراسة : 4
أهمية الدِّراسة : 5
منهج الدِّراسة : 5
الدِّراسات السابقة : 7
أولاً : الدِّراسة العربية : 7
الدِّراسات الاجنبية : 10
نقد الدِّراسات السابقة : 11
الاطار النظري : 11
المطلب الأول: ثقافة المُجتَمع العراقي 12
المطلب الأول : مظاهر الثّقافة الوافدة في الجانب المادي 12
أ- التقنيات 13
1- طبق البث الفضائي Satellite 14
2- الهاتف النقال : 15
3- الشبكة المعلوماتية Internet 15
ب- ثقافة الملبس 16
المطلب الثاني : مظاهر الثّقافة الوافدة في الجانب المعنوي 19
1- السّلوك : 19
2- المفاهيم والمصطلحات 20
المبحث الثاني : العلاقة بين الثّقافة الوافدة والمناهج العراقيَّة 22
المطلب الأول : المناهج التعليمية العراقيَّة والثّقافة الوافدة : 22
المطلب الثاني : دور المناهج العراقيَّة في تعزيز الوعي الثقافي للهوية الثقافية العراقيَّة : 26
الخاتمة 30
المصادر والمراجع 33

ISSN: 2709-5312

الملخص :

انطلقت هَذه الدِّراسة من هدف رئيس لها هو التعرُّف على الثّقافة الوافدة على المُجتَمع العراقي وتأثيراتها في البنية الاجتماعيّة ، وكذلك التعرُّف إلى دور المناهج العراقيَّة في التصدي الى ملامح هَذه الثّقافة .

وخلصت الدِّراسة إلى أن الثّقافة الوافدة موجودة بالعراق عبر حواملها الاقتصادية ، وأن سرعة التغير بكثرة لأنها تنتقل عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، وبدأت الثّقافة الوافدة عبر وسائل الاتصال وعبر الاحتكاك الثقافي ، وشملت الثّقافة الوافدة مكونين رئيسين هما المكون المادي والمكون غير المادي .

الكلمات المفتاحيّة : الثّقافة الوافدة ، الغزو الثقافي ، الهوية ، المناهج التربوية ، دولة العراق.

Abstract:

This study was launched with the main goal of identifying the culture imported into Iraqi society and its effects on the social structure, as well as identifying the role of Iraqi curricula in addressing the features of this culture.

The study concluded that the foreign culture exists in Iraq through its economic carriers, and that the speed of change is great because it is transmitted through social media, and the foreign culture began through means of communication and through cultural friction, and the foreign culture included two main components: the material component and the intangible component.

Keywords: **immigrant culture, cultural invasion, identity, educational curricula, the State of Iraq.**

المقدمة:

إن التغيرات التي تجرى في عالم اليوم قد جعلت الثقافات والمُجتَمعات أكثر تداخلاً واعتماداً على بعضها البعض مما كان عليه الأمر في الماضي. وفى الوقت الذي تتسارع فيه خطوات التغيير، فإن ما يحدث في بقعة ما من العالم سيؤثر بصورة مباشرة في بقاع أخرى أينما كانت. وكان من جراء تطور الأشكال المستجدة للاتصال والتواصل الإلكتروني، أن أصبح كل منا يعيش في الساحة الخلفية للآخر أكثر مما كان عليه في الأجيال السابقة' إن النسق العالمي الجديد ليس مجرد بيئة تنشأ فيها المُجتَمعات وتنمو وتتغير. إن شبكة الترابط ونقاط الوصل الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصادية التي تتقاطع خطوطها وتتجاوز الحدود بين الدول تؤثر تأثيراً حاسماً على البشر الذين يعيشون في نطاقها .

تُمثل الثّقافة بالنسبة لأيّ مجتمع الفضَاء الذي تتنفسُ فيه آمالُ الناس وأهدافهم، والقلعة التي يلجؤون إليها عند الأزمَات والنوائب ليتحصَّنوا بسياجها المحكم وأبنيتها الشامخة من مكر العدو وضَربات الغدر القاتلة. وهي كذلك أشبه بالعُدة والأسلحة التي يستخدمونها في التعامل مع كل جديد محير، وهي الخلفية الصافية التي تَمُدُّ برؤية ناصعة متفصحه ناقدة للواقع وتطلعاته وآفاقه. يقولُ المفكر العربي مَالك بن نبي أحد رواد النهضة مُقررا حال الأمة " نحن نستورد أدوات المدنية لكن لا نتعامل مَعها بشكلٍ حضاري" .

يعتبر الغزو الثقافي من أخطر التحديات التي تواجه المُجتَمعات العربية والاسلامية في الوقت الراهن, ويصنفه بعض المختصين بأنه أكثر خطورة من التحدي السياسي والتحدي الاقتصادي, وذلك لما له من علاقة وطيدة تنسحب على المُجتَمع ذاته، وعلى أهم مكنوناته الاجتماعيّة، فالثّقافة والفكر هما حجر الأساس الذي تقوم عليه كل المُجتَمعات والشعوب.

مشكلة الدِّراسة :

تعتبر الثّقافة الوافدة بكافة أشكالها وصورها من الموضوعات المهمة التي أحدثت تغيراً كبيراً في بنية الأسرة , وفي والعادات والتقاليد المتعارف عليها ، وكذلك وظائف الأسرة، حيث تعد الثّقافة الوافدة من الأسباب التي ساعدت على تغير بنية ووظائف الأسرة والتي تتنوع مصادرها مثل التقدم التكنولوجي بكافة صوره وأشكاله والهجرة من بلد إلى بلد لأسباب اختيارية أو إجبارية، ومن هذا المنطلق فإن الثّقافة الوافدة ، تعد عملية تبادل ونقل ثقافات جديدة بكافة فروعها

وأنساقها من خلال الاحتكاك والتفاعل الاجتماعي الذى أحدث تغيراً كبيراً في الأسرة في شكلها وشكل الحياة الاجتماعيّة بها.

وتتنوع أشكال الثّقافة الوافدة منها ما هو تقليدي كانتشار ثقافة مجتمع الي آخر عن طريق منتجات وسائل الإعلام وآلياته المختلفة من خلال المسلسلات والأفلام وبعض البرامج الجذابة التي تؤثر في سلوكيات المُجتَمع المستقبل لهَذه الرسالة الاعلامية، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي والصفحات بطريقة جذابة .

ومن خلال عمل الباحثة في العراق ، وتواجدها لاحظت انتشار للثقافة الوافدة وتأثر المُجتَمع العراقي بها لدرجة كبيرة ، ومن هنا تكمن مشكلة الدِّراسة :

ماهي ملامح غزو الثّقافة الوافدة على المناهج التربوية (العراق نموذجا) ؟

وينبثق عنه جملة من التساؤلات :

- **ماهي الثّقافة والوافدة وماهي ملامحها ؟**
- **ما هو أثر الثّقافة الوافدة على المناهج التربوية في دولة العراق ؟**

أهمية الدِّراسة :

يهدف البحث إلى :

- تسليط الضوء على الواقع الثقافي للمجتمع العراقي من خلال الثّقافة الوافدة وتوضيح ظواهر الانتشار الثقافي والاحتكاك الثقافي والاقتباس والاستعارة في منظومته الثقافية وقيمها ومعاييرها.
- معرفة دور الثّقافة الوافدة في ظاهرة الانتشار والتبادل والتلاقح الثقافي، وتأثيرها في إحداث التغيير الاجتماعي والثقافي في الحياة الاجتماعيّة اليومية.
- التعرُّف إلى آليات انتشار الثّقافة الوافدة وتغلغلها ، ومدى تأثر المناهج العراقيَّة بها .
- التعرُّف إلى دور المناهج العراقيَّة في التصدي إلى الثّقافة الوافدة .

منهج الدِّراسة :

اعتمدت الباحثة على المنْهَج الوصفي التحليلي ، وعلى المنْهَج الكيفي التقاربي .

المفاهيم والمصطلحات العلمية

- **الثّقافة (culture)** : عرف الثّقافة العديد من العلماء، فالعالم **تايلور** عرف الثّقافة أو الحضارة بإطارها الاثنوجرافي الواسع، هي " الكل المعقد الذي يجمع المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعادات وأية قدرات سلوكية اكتسبها المُجتَمع البشري"[1]. أما العالم **بواز Boas** فعرفها على أنها " تضم كل مظاهر العادات الاجتماعيّة في جماعة ما، وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها، وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات"[2]. ويمكن أن تشكل الثّقافة " الوعاء الذي يضم الآثار الفنية والبضائع والوسائل التقنية والأفكار والسّلوكيات والقيم"[3]. وعليه تعرف الباحثة الثّقافة **إجرائيا** بأنها **(مجموعة العناصر الثقافية المادية والمعنوية التي يكتسبها الفرد خلال حياته بوصفه عضو في مجتمع معين).**
- **الاحتكاك الثقافي (Acculturation)** : يُعرف الاحتكاك الثقافي على أنه تأثر الثقافات بعضها ببعض، نتيجة الاتصال بين الشعوب والمُجتَمعات مهما كانت طبيعة هذا الاتصال وأهدافه[4]. ويفترض أولاً احتكاكاً مطولاً بين ثقافتين مختلفتين ثم تأثير إحدى الثقافتين في الأخرى، أو التأثير الثقافي المتبادل فيما بينهما، بحيث تتعدل المسالك الثقافية والنماذج الثقافية والاجتماعيّة عند أحد الفرقاء أو عند الاثنين[5]. لتدل على الأوليات المعقدة للاحتكاك الثقافي التي تتعرض نتيجة لها مجتمعات أو مجموعات اجتماعية إلى أن تتمثل أو أن يفترض عليها تمثل بعض أو كمية من الملامح القادمة من مجتمعات أخرى[6].

(1)Alvin L .Bertrand .Basic Sociology, Louisiana State University, Appleton-century-crofts, New York, 1973, p.89.

([2])Boas. F, "Anthropology" Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York, 1930, p.73:110 .

([3])Encyclopedia of social sciences the Macmillan. New York, 1962. p.621.

([4]) الشماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص146.

([5]) معتوق، فريدريك، معجم العلوم الاجتماعيّة، أكاديميا، بيروت، 1998، ص20.

([6]) بيار، بونت، وميشال ايزار، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة وإشراف : مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2006، ص350.

وتعرف الباحثة **الاحتكاك الثقافي إجرائيا** بأنه **(الاحتكاك والتفاعل المتبادل بين ثقافتين أو أكثر، والذي يؤدي إلى التأثر والتأثير في سمات الثقافات المتماسة لتفرز ثقافة جديدة تحمل خصائص مشتركة من الثقافات المتثاقفة).**

الاتصال (Communication) : الاتصال كلمة مشتقة في لفظها الانكليزي من الأصل اللاتيني **Communes**، أي **Common** ومعناها مشترك، فعندما نقوم بعملية الاتصال فنحن نحاول أن نقيم "رسالة مشتركة" **Commonness** مع شخص أو جماعة أخرى، أي أننا نحاول أن "نشترك سويا في معلومات أو أفكار أو مواقف حادة"[7]. والاتصال في **علم الاجتماع** يعني "تبادل الأحوال الذاتية ونشرها بين الأفراد مثل الأفكار والعواطف والمعتقدات عن طريق اللغة التي تعد أداة الاتصال الرئيسة، فضلا عن المحاكاة والإيحاء[8]. إذن هو صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي، كأحد الظواهر الاجتماعيّة في حياة الناس القائمة أساسا على التأثير في المواقف والقيم والاتجاهات والمعايير وأنماط السّلوك وأنماط التفكير، وبناء تصور اجتماعي عن الحياة الاجتماعيّة[9].

وتعرفه الباحثة **إجرائيا** بأنه : **(تبادل العناصر الثقافية المادية واللاّ مادية بين الأفراد والجماعات والمؤسسات من خلال عدة قنوات بشرية أو تقنية).**

الدِّراسات السابقة :

أولاً : الدِّراسة العربية :

- دراسة اللامي ، حسين عبد الحسن مويح (2018) ، " **تحديات الغزو الثقافي على المُجتَمعات العربية (الاثار- اليات المواجهة)** " ، فثقافة الهيمنة تسعى إلى تفكيك المُجتَمعات العربية عن طريق تمزيق الهوية الثقافية الوطنية وتقويض منظومة القيم والاخلاق. ذلك أن تفكيك الفرد من أسرته وأمته ومن بيئته باسم الفرد مرة، والحرية الشخصية مرة ثانية، والحداثة والتطوير مرة ثالثة، وتحرير المرأة مرة رابعة، وأخيراً باسم تحرير الشعوب. وهذا كله يُصور لنا على انه نتاج حضارة إنسانية عامة يلتزم الجميع

([7]) بدر، احمد، الاتصال بالجماهير، وكالة المطبوعات، الكويت، 1982، ص55.

([8]) مدكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعيّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص8.

([9]) ينظر الدليمي، احمد جاعد، علم اجتماع الإعلام، رؤية سوسيولوجية مستقبلية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص49.

بها باعتبارها استجابة لنوازع طبيعية في الإنسان. ومن ثم فان انتشارها حتمي ولابد من الخضوع لها. ولغرض مواجهة والحد من اثار تلك الظاهرة أصبح الزاماً على المُجتَمعات العربية الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية والاهتمام بتعزيز الوعي الثقافي والفكري المجسد للهوية الثقافية العربية بما يتلائم مع خصوصياتها والاستفادة من وسائل التطور العلمي والتكنولوجي خصوصاً في وسائل الاعلام بغية التواصل وعدم الانغلاق مع المُجتَمعات الاخرى.

- دراسة أبو عوض ، منار أحمد السيد (2022) بعنوان " **الثّقافة الوافدة وعلاقتها بالتغير البنائي والوظيفي للأسرة: دراسة ميدانية** " ، جاءت الدِّراسة الحالية بعنوان " الثّقافة الوافدة وعلاقتها بالتغير البنائي والوظيفي للأسرة"" دراسة ميدانية " وانطلقت من هدف رئيسي "التعرُّف على الثّقافة الوافدة وعلاقتها بالتغير البنائي والوظيفي للأسرة المصرية" والذي تفرع منه مجموعة من الاهداف هي: تحديد المقصود بالثّقافة الوافدة ومصادرها. التعرُّف علي أنماط الثّقافة الوافدة التي تعرض لها المُجتَمع المصري في الآونة الأخيرة خاصة بعد أحداث الربيع العربي. الكشف عن مظاهر التغير البنائي للأسرة المصرية نتيجة الاحتكاك بالسوريين. والكشف عن مظاهر التغير الوظيفي للأسرة المصرية نتيجة الاحتكاك بالسوريين. وتنتمي إلى "الدِّراسات الوصفية" ، واعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بالعينة, واستخدمت أداة المقابلة, على عينة عمدية او قصدية بأسلوب " كرة الثلج Snowball Samphing Technique " قوامها (50) مبحوث من أسر مصرية تعيش في مدينة دمياط الجديدة ولها تفاعل واضح مع الأسر السورية. بمدينة (دمياط الجديدة)، حيث تمركز اللاجئين وخاصة الأسر السورية . وتوصلت الدِّراسة لمجموعة من النتائج أهمها: ان غالبية أفراد الدِّراسة من الإناث, وأن الفئة العمرية الأكبر كانت من فئة الشباب . وأن غالبية أفراد مجتمع الدِّراسة من المتزوجين وأن غالبية أفراد مجتمع الدِّراسة ممن حصلن على تعليم جامعي وأن غالبية عينة الدِّراسة الذين يعملون في القطاع الخاص. وفيما يتعلق بمفهوم الثّقافة الوافدة من وجهة نظر المبحوثين تمثلت أنه جاء في المرتبة الأولي تعريف الثّقافة الوافدة بأنها (الثّقافة التي تأتي لنا من الخارج وكل عادات ينقلها الوافدين إلينا ونتأثر بها وتكون مختلفة عن عاداتنا وثقافتنا.
- دراسة عبد الوهاب ، إيمان جمعة محمد (2018) بعنوان " **رؤية بنائية مقترحة لتوطين المفاهيم الوافدة فى الفكر التربوي العربي على ضوء مدخل إعادة بناء**

المفاهيم "مفهوم المواطنة العالمية أنموذجًا "، باتت الحاجة إلى توطين المفاهيم الغربية الوافدة في الفكر العربي ضرورة ملحة في ظل أوضاع عولمية جعلت من الصعب تجنب عمليات المثاقفة والاحتكاك الثقافي مع ثقافات أخرى، وما يتبع تلك العمليات من وفود مفاهيم محملة بدلالات ومضامين هي نتاج بيئاتها، وبالتالي تأتى عملية إعادة بناء المفاهيم الوافدة كضرورة ملحة ووسيلة أساسية للتعامل مع مثل تلك المفاهيم؛ للكشف عن دلالاتها ومضامينها وعوامل الالتباس فيها، وتحديد مدى قابليتها للتوطين في الفكر التربوي العربي، وإمكانات توظيفها تربوياً. وانطلاقاً من ذلك يهدف البحث إلى وضع رؤية بنائية مقترحة لتوطين المفاهيم الوافدة في الفكر التربوي العربي على ضوء مدخل إعادة بناء المفاهيم مع التطبيق على مفهوم المواطنة العالمية، كمحاولة للكشف عن الدلالات والمضامين وعوامل الغموض التي ينطوي عليها هذا المفهوم، والتصدي لكافة عوامل الاغتراب، وأشكال الهيمنة، والالتباس، والتناقض، واللامعقولية التي تحيط بالمفهوم وإعادة بنائه من أجل توطينه وتوظيفه تربوياً بالشكل الذى يتناسب مع طبيعة الفكر التربوي، ومبادئ التربية العربية.

- دراسة عزيز ، إيناس محمد (2020) ، "**أبعاد الثّقافة المتعلقة بالسّلوك الاجتماعي – دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل**" ، لكل مجتمع إنساني ثقافته الخاصة التي تلعب دورا هاما في الحفاظ عليها من خلال القيم والأعراف التي تتوطن أفراده. وتختلف المُجتَمعات فيما بينها في تنوعها الثقافي الذي يتجلى في اختلاف أنماط السّلوك والأنماط، وهو ما قد يبدو عادي وعادي في مجتمع نجده غير مقبول إلى حد كبير في مجتمع آخر، وما يتم رفضه في فترة من الزمن يكون مقبولاً في فترة أخرى قد يطول أو يقصر حسب الظروف التي تسبب القبول أو الرفض مع مرور المُجتَمعات بمراحل النمو والتطور، وتغيير أو إضافة الأنماط الثقافية التي تظهر صورتها في سلوك الأفراد، وقد تتعرض المُجتَمعات لأزمات ومحن يعيشها أفراد المُجتَمع ويتأثرون بها وتختلف اتجاهاتهم وآرائهم ويمكن ملاحظتها خلال سلوكهم اليومي، والتي قد تكون بعيدة عن القيم والأعراف الاجتماعيّة التي كانت سائدة قبل الأزمة في نفس المُجتَمع، فمدينة الموصل أو مجتمع الموصل من المُجتَمعات التي مرت خلال الفترة القريبة بظروف قاسية أثرت سلباً وإيجاباً على سكانها من المدينة الذين اختاروا البقاء داخلها، على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها المدينة وعاشها هؤلاء الأفراد وما ترتب على ذلك

من تغيرات شهدها المُجتَمع، والتي سادت بشكل واضح بعد زوال تلك الظروف، بما في ذلك انتشار قنوات التواصل الاجتماعي على نطاق واسع والإنترنت وكذلك عاطفة الملابس لم تكن رائجة وأكلت وانتشرت ظاهرة الوجبات السريعة، وتوصل البحث إلى عدد من النتائج منها أنه تبين لنا من خلال النتائج أن هناك أنماطاً ثقافية جديدة دخلت إلى المدينة مدينة الموصل بعد التحرير واتخذت أبعاداً اجتماعية واقتصادية ودينية ونفسية تجد واقعاً في السّلوك اليومي للأفراد، إذ إن الظروف والأزمات التي تعرض لها أهل هَذه المدينة لها آثار سلبية على شخصيتهم كشخصية نفسية. وتمثلت الاضطرابات في ظواهر اجتماعية مختلفة مثل اللامبالاة والقسوة والقلق والخوف من الحاضر والمستقبل.

- دراسة عسكر ، أ. د سهيلة عبد الرضا & حمزة، أ .م. د. فرحان محمد (2019) بعنوان " **دور الثّقافة الوافدة على العنف المُجتَمعي في الشخصية العراقيَّة**" ، يتأثر العنف بالتغيير الثقافي الذي يمر به المُجتَمع ويقوم بدورٍ أساس وفاعل في إضعاف قيم المُجتَمع، إذ يظهر ما يمكن أن يعرف بالثنائية الثقافية, ففي المراحل الانتقالية مثلاً برغم دخول المُجتَمع المرحلة الانتقالية مازالت القيم التقليدية تشكل موجهات للسلوك في سياقات اجتماعية بعينها, غير أنَّ المُجتَمع برغم أنه قطع شوطاً واضحاً في عملية الانتقال لم يستوعب بعد التوجهات القيمية الحديثة, ومن ثَمَّ نجد أَنَّ فاعليتها ما زالت مقصورة على سياقات محددة. فهناك فئة سكانية نجد أن القيم التقليدية لديها ضعيفة لضعف مؤسساتها, وكذلك القيم الحديثة تعاني من العرض نفسه ونتيجة لذلك تبرز قيم وأفكار انتهازية تحقق لها مصالحها في مجالات المُجتَمع المختلفة. ونتيجة لذلك نجد أَنَّ المرحلة الانتقالية متخمة بكثير من الصراعات التي تتسبب عن تناقض الولاءات التقليدية والحديثة لمختلف الجماعات .

الدِّراسات الاجنبية :

- دراسة (Brunner, Beatrice; Kuhn, Andreas (2014 ، والعنوان الاصلي : Immigration, Cultural Distance and Natives' Attitudes Towards Immigrants: Evidence from Swiss Voting Results ، الهجرة والبعد الثقافي ومواقف السكان الأصليين تجاه المهاجرين: أدلة من نتائج التصويت السويسري. نحن نجمع النتائج على مستوى المُجتَمع والتي بلغت 27 صوتًا حول قضايا الهجرة في

سويسرا مع بيانات التعداد السكاني لتقدير تأثير الهجرة على مواقف السكان الأصليين تجاه الهجرة. نحن نطبق نهجًا متغيرًا فعالًا لأخذ الاختيارات المحلية المحتملة في الاعتبار، ونصنف المهاجرين إلى مجموعتين وفقًا للقيم والمعتقدات الثقافية لبلدهم الأصلي لفهم كيفية تأثير المسافة الثقافية بين السكان الأصليين والمهاجرين على هَذه العلاقة. لقد وجدنا أنّ حصة المهاجرين المختلفين ثقافيًا تمثل عاملاً مهمًا وكبيرًا في تحديد الأصوات المناهضة للهجرة، في حين أن وجود مهاجرين متشابهين ثقافيًا لا يؤثر على سلوك التصويت للمواطنين الأصليين على الإطلاق في معظم المواصفات. وبالتالي فإن المسافة الثقافية بين المهاجرين والمقيمين الأصليين تبدو حاسمة في تفسير التأثير السببي للهجرة على مواقف السكان الأصليين تجاه الهجرة، ونحن نرى أن التأثير التفاضلي مدفوع بشكل أساسي بمخاوف السكان الأصليين بشأن المرافق التركيبية. نظهر أخيرًا أن مرونة حصة الأصوات اليمينية لصالح حزب الشعب السويسري أكثر مرونة فيما يتعلق بحصة المهاجرين المختلفين ثقافيًا مقارنة بمواقف السكان الأصليين أنفسهم، مما يشير إلى أن الحزب قد استفاد بشكل غير متناسب من التغييرات في المواقف الناجمة عن تدفقات المهاجرين.

نقد الدِّراسات السابقة :

تتقاطع الدِّراسة مع الدِّراسات السابقة في تناولها الغزو الثقافي عبر الثّقافة الوافدة وتتميز بتناولها دور المناهج التعليمي في العراق في التصدي للثقافة الوافدة .

الاطار النظري :

يقول **المهاتما غاندي "لا أريد أن يكون منزلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب ونوافذي مسدودة، بل أريد أن تهب ثقافات جميع البلاد على منزلي بأقصى حرية ممكنة، ولكني ارفض أن تعصف بي أي ثقافة منها"**[10].

انطلاقاً من هَذه المقولة التي تؤكد بأن رياح التغيير الاجتماعي والثقافي قد تكون غير مقلقة، وإن الاحتكاك الثقافي مع الثقافات الإنسانية مُرَحَّبُ به، لكن بشرط أن لا يمس المنظومة القيمية التي يمكن أن تتأثر معاييرها الأخلاقية والوجدانية والنفسية والاجتماعيّة والاعتقادية والدينية. و هَذه الاتجاهات تعد أكثر صعوبة من حيث تغيرها وتغييرها. بل تحتاج وقتا طويلا وأحداث كبيرة

([10]) تقرير التّنمية البشرية، لعام 1999، برنامج الأمم المتحدة Undp ، طبع في البحرين، 1999، ص4.

تصل إلى أشبه ما تكون بزلزال اجتماعي يهز بناء المُجتَمع ونظمه، لأنها ترتبط بالقيم. وأن العناصر المستعارة من ثقافات أخرى، أسهل في اعتناقها أو الأخذ بها أثناء الأزمات وفي أوقات التفكك الاجتماعي[11].

المطلب الأول: ثقافة المُجتَمع العراقي

إنّ ثقافة المُجتَمع العراقي العامة بثقافاتها الفرعية بوصفها جزء من الثّقافة العربية والإسلامية، تتسم بقوة العلاقات الاجتماعيّة **social relationships** ، ونمط التفاعل الاجتماعي **social interaction** المباشر في صوره من التعاون**cooperative** والمنافسة **competition** والتمثيل الاجتماعي **social assimilation** وسيادة التضامن والتماسك الاجتماعي لمتانة نسيجه الاجتماعي والثقافي، على الرغم من تباين خارطته الاجتماعيّة. إذن الأسرة العراقيَّة تحمل سمات الأسرة العربية، شديدة التمسك بالتقاليد الموروثة **(أسرة نمطية)** عن الأجداد. كذلك فان تأثير العديد من العوامل، رسمت عليها صورة من التنوع الثقافي. ويعد علماء الاجتماع أن المُجتَمع الأكثر تنوعا هو الأكثر تقدماً، فالتنوع مصدر ثقافي وحضاري واقتصادي واتصالي[12]. وفي هَذه المرحلة واجه المُجتَمع العراقي العديد من التحديات، ومنها ظاهرة **الاحتكاك الثقافي والاقتباس**. فنجد مظاهرها في تفاصيل الحياة اليومية، مثل الأزياء بأشكالها وألوانها، وتسريحات الشعر الجديدة، وسلوكيات الأفراد في مجال الفنون، ونمط استخدام الهاتف النقال في الشارع وداخل الحرم الجامعي وفي أروقة الكليات والأقسام وقاعات الدِّراسة . وكذلك سلوكيات الأجهزة الأمنية في طرائق تفتيش المواطنين وتقليدهم للقوات الأجنبية، بوضعهم على الأرض أو استدارتهم نحو الجدران ووضع الأكياس في رؤوسهم.

المطلب الأول : مظاهر الثّقافة الوافدة في الجانب المادي

إن الأفراد أقل مقاومة للتغير في العناصر المادية للثقافة وأكثر قبولاً لها وإقبالاً عليها، على عكس العناصر المعنوية، إذ أن من الملاحظ والثابت أنهم يقاومون هذا التغير ويعارضونه معارضة شديدة[13]. ويظهر هذا في انتشار عناصر الثّقافة المادية بشكل كبير في المُجتَمع سبق دخول الأفكار والأنماط السّلوكية والعقائدية، وفي الكم الهائل من الأدوات التي لم نشاهدها من قبل في مختلف المجالات الصناعية والتجارية والزراعية والمنزلية. فقد غرقت الأسواق والمحلات

([11]) غيث، محمد عاطف، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984، ص283.

([12]) معتوق، فريدريك ، المصدر السابق، ص116.

([13]) الساعاتي، سامية حسن، الثقافة والشخصية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص83.

التجارية بأنواع كثيرة من الأجهزة الكهربائية والالكترونية والأزياء والمواد الغذائية والكمالية المستوردة وبشكل غير طبيعي وغير معهود كماً ونوعاً، وكأن المُجتَمع أمسى وعاءاً فارغاً المطلوب ملؤه بأي شيء مربح مادياً، فامتزج الغث بالسمين. لأنها في الوقت ذاته غير خاضعة لضوابط رسمية ورقابة الدولة مع غياب أجهزة التقييس والسيطرة النوعية. وهو ما جعل وجودها سلباً لان الهدف هو الربح الفردي، فضلا عن الأهداف الاجتماعيّة التي تتجلى في محاولة تفكيكه وتفتيت وحدته وتمزيق نسيجه الاجتماعي والثقافي، وسلخه عن جسده العربي وطمس هويته العربية الإسلامية، تحت شعارات براقة، كالحرية والتحرير وحقوق الإنسان والإعمار والتّنمية، ومحاولة فرض ثقافة غريبة غربية اللون، مهجنة من سماتها الاستهلاك والفردية والمناطقية والمذهبية والطائفية والعرقية.

أ- التقنيات

إن شعور الفرد العراقي بالعزلة الاجتماعيّة والثقافية عن العالم الخارجي في المرحلة السابقة بدءً من التسعينيات من القرن الماضي، إضافة إلى القيود التي كانت تفرضها السلطة الحاكمة السابقة حينئذ على وسائل الإعلام، بمنع دخول وسائل الاتصال الحديثة بأنواعها إلى المُجتَمع، جعل الثّقافة العراقيَّة جامدة معزولة لا تواكب التغيرات الثقافية الحاصلة في الثقافات الإنسانية، والاحتكاك الثقافي معها للاستفادة من ايجابياتها. وكان الحصول على هَذه الوسائل واستخدامها ضرب من الخيال، فعندما دخلت هَذه العناصر الثقافية إلى المُجتَمع تسارعت شرائح مختلفة وبأعداد كبيرة لشراء هَذه الأدوات. ووصلت إلى غالبية الأسر العراقيَّة، بل ومعظم أفرادها. وأصبح لكل فرد هاتف نقال أو حاسوب أو ستلايت خاص به، وهذا حق للإنسان في معظم المُجتَمعات. لكن دخولها بشكل مفاجئ بعد منعها، ولم تسبقها مرحلة توعية وتثقيف على آلية التعامل معها، تسبب في خلق مشكلات اجتماعية وثقافية عدة، إذا ما علمنا أن وسائل الاتصال هَذه قد تكون سلاح ذو حدين في التنشئة الاجتماعيّة والضبط الاجتماعي.

لا شك في أنه لا يمكن فصل الشباب عن موجات "**العصرية**" في العالم، حيث يقرأ عنها أو يشاهدها "في **الفضائيات أو شبكة المعلومات – الانترنت**". وتدخل العناصر الثقافية عن طريق الأفراد باقتباسهم المستمر لها واستخداماتهم إياها، فتأخذ صفة العمومية تدريجيا عن طريق **التقليد** اولاً، ثم **الاقتناع** ثانياً[14]. وهو ما نراه في أرجاء المُجتَمع سواء داخل المنزل أم خارجه،

(14) ينظر غيث، محمد عاطف، المصدر السابق، ص285.

في الشارع أو دور العلم أو الأسواق أو المؤسسات، من تزايد اقتباس هَذه العناصر المادية، وكأن الضوابط الاجتماعيّة المحيطة بالفرد بدأت تضعف، وبالتالي اخذ الناس يعكفون على هَذه العناصر واقتباسها، لا لأهميتها أو لفائدتها في الأسرة، بل تقليداً ومحاكاةً في نمط من **تثاقف عفوي وطبيعي وحر**.

1- طبق البث الفضائي Satellite

بعد دخول **أطباق البث الفضائي Satellites** إلى المنزل في 2003، وأصبح لكل فرد جهازه الخاص به، بعد منع النظام السابق لدخوله إلى البلد، وانطلاقا من مبدأ **(كل ممنوع مرغوب)** بسبب الكبت الذي عاناه الأفراد، صاحب دخوله سوء الاستخدام والتوظيف العلمي والاجتماعي، سيؤدى على الأغلب إلى آثار خطيرة لها أبعاد مختلفة في بنية الأسرة ونسيجها الاجتماعي نمطها الثقافي. فبعد أن كانت الأسرة تجتمع في غرفة واحدة وعلى مائدة مشتركة تستمع إلى حديث رب الأسرة والاجتماع بمناخ يحفه الحب والمودة والدفء العاطفي، مع توجيه ونصح وإرشاد وتهذيب للسلوكيات، تجسد وظيفة النسق الأسري. نراها الآن مشتتة على غرف أفرادها في شبه عزلة اجتماعية وفرقة داخل المنزل. يضاف إليه اكتساب واقتباس ما تبثه القنوات الفضائية من برامج تتضمن أنماط ثقافية بعيدة عن ثقافتنا العربية والإسلامية. فأي عنصر يَرِد من الجهة التي تكون موضع إعجاب الناس يحضى على اقل تقدير باهتمام حيوي، في حين أن العنصر الذي يرد من مصدر يستخف به الناس لن يحظى بالقبول إلا إذا كان ينطوي على فوائد ملحوظة للمجتمع والمستقبل[15]. ولذلك فإن أفراد المُجتَمع مختلفين في تثاقفهم وتماسهم ونوعية اختيارهم ولا يتساوون في درجة تقبلهم واقتباسهم للعناصر الثقافية التي تصلهم من الفضائيات. كل حسب اتجاهاته وميوله ورغباته وحاجاته، والتي تتقاطع أحيانا بعضها مع البعض الآخر، بسبب الفروق الفردية فيما بينهم، لتؤدي إلى خلافات أسرية بين الأخوة في مسالة اختيار القناة الفضائية المطلوبة، لينتج عنها بقاء أفراد الأسرة وقتاً طويلاً في غرفهم في تشرذم أضعف **العلاقات الاجتماعيّة Social relationship** بينهم. لانعدام مجالات التسلية والترفيه للشباب، لما خلفه الاحتلال من تدمير للمؤسسات الرياضية والاجتماعيّة، فضلا عن القيود الحادة أمام اختلاط الجنسين، لصرامة النظام الاجتماعي، جعل من الستلايت الملاذ والمتنفس لإشباع الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة، وتحقيق رغباتهم وفق قناعتهم وتفكيرهم، وبالتأكيد سيرافقه آثاراً

(15) لنتون، رالف، المصدر السابق، ص454.

سلبية وايجابية لضعف الرقابة على البرامج والأفكار التي تحملها لهؤلاء الشباب، بسبب التغيير الثقافي والاجتماعي السريع في المُجتَمع.

2- الهاتف النقال :

وهو لا يقل أهمية عن غيره من الأدوات والعناصر الثقافية التي يتثاقف من خلالها الأفراد، يرافق ذلك ضعف وسائل الضبط الاجتماعي والرسمي. فبعد أن كان هناك خط هاتف واحد (اتصال سلكي) في البيت، ومعظم المكالمات الصادرة والمستلمة تمر بعلم وضبط أولياء الأمور، أصبح الآن لكل فرد هاتفه، وبحرية كاملة ذكوراً وإناثا ولمختلف الأعمار، مما يؤدي إلى انعكاسات سلبية أكثر منها ايجابية، بسبب عدم توافق ثقافة استخدامه مع وعي مستخدميه. ومنها إهمال الشباب وتراجع الرغبة في القراءة مما يؤدي إلى خفض الانجاز الدراسي بسبب انشغالهم بشكل مبالغ فيه، لا سيما الرسائل القصيرة، والنغمات وغيرها أكثر من اهتمامهم بالجانب الدراسي[16]. وكذلك أدى إلى تقليل الساعات التي ستنصرف في المطالعة والتحصيل المعرفي وانجاز الواجبات الدراسية المناطة بالفرد، وبالتالي تنعكس على الفرد نفسه في إهماله لدروسه والتي تؤدي إلى رسوبه[17]. فضلاً عن إثقال كاهل رب الأسرة مالياً، بإنفاق رصيد إضافي من الدخل الشهري في شراء بطاقات التعبئة والصيانة، في ظل ارتفاع نسبة البطالة داخل المُجتَمع. حتى أصبح الهاتف مصدر إزعاج للكثير من الأسر، خاصة الهاتف ذي خاصية الكاميرا، الذي يثير القلق والخوف من سلوك البعض بالتقاط وبث صور الفتيات دون علمهن، فضلا عن ميول المراهقين الشباب إلى تبادل الصور الجنسية وإرسالها إلى الآخرين. وبالتالي انتشر هذا اللون من السّلوك بين فئة كبيرة من الشباب، ليفرز انحرافات سلوكية وأخلاقية بينهم. أما إيجابياته فإن معظم الأعمال أصبحت تتم من خلال الجوال مما أدى إلى توفير الجهد والوقت. فضلا عن أهميته في اطمئنان الأسرة على أفرادها في ظل تردي الوضع الأمني في المُجتَمع.

3- الشبكة المعلوماتية Internet

أما **الحاسوب Computer** والذي يرتبط **بالشبكة المعلوماتية Internet**، فهو وسيلة اتصال مهمة، لأهميته في الحياة الاجتماعيّة اليومية، إذ أصبح لغة العصر بعد أن تحول العالم إلى قرية صغيرة يستطيع الفرد فيها الدخول إلى أي مكان وفي أي زمان، وتأتي أهميته أيضا في هَذه المرحلة من خلال ضعف رقابة وسيطرة الأسرة على ضبط سلوكيات أبنائها لا سيما

([16]) الدليمي، عبد الرزاق محمد، المصدر السابق، ص32.

([17]) حسن، محمود شمال، المصدر السابق، ص97.

المراهقين. وإن دخول الانترنت إلى المنازل وما يرافقه من سوء اختيار للمواقع، سيفسح المجال ويزيد من فرص دخول عادات وتقاليد قد تؤدي إلى التفكك الأسري، بعد أن أصبح ارض خصبة لذلك، وخصوصا من شريحة الشباب، لما لهم من دور مهم في المُجتَمع. وهذا بالتأكيد نتاج لضعف أداء مؤسسات المُجتَمع الرسمية وغير الرسمية، منها الأسرية. وفي الوقت ذاته فإن الوضع لا يخلو من الايجابيات، فنرى إقبالا واسعا على ارتياد مقاهي الانترنت وبأعداد كبيرة ولفترات زمنية طويلة نسبيا، للإفادة العلمية والأكاديمية في المطالعة وكتابة البحوث والرسائل والأطاريح الجامعية وغيرها، مما يعمل على رفع الكفاءة العلمية في مختلف الاختصاصات، والاطلاع على مضامين الثقافات الإنسانية وتطورها، والاحتكاك الثقافي معها لاقتباس العناصر الثقافية الايجابية، وبذلك يكون الاحتكاك الثقافي عملية اقتصادية توفر الجهد والوقت لإشباع الحاجات الإنسانية. فتحطيم الانعزال الحضاري يتبع عاجلا أو آجلا بميل نحو الحياة الدنيوية وظهور النزعة الفردية[18]. فعندما خرج مجتمعنا من عزلته ودخلت وسائل الاتصال إليه بشكل واسع، وعلى نحو مفاجئ بدون مراحل تثقيفية تمهد لاستقبال العناصر الثقافية القادمة، جعلت من الأنانية والفردية بدل الجماعية، والمادية والانتهازية بدل الروحية، منتشرة في المُجتَمع.

وخلاصة القول إن أي خلل يصيب انساق البناء الاجتماعي سيؤثر على نمطها الثقافي. فإذا ما خضع نظام جماعة اجتماعية ما، ذات حضارة لها تقليد الاكتفاء الذاتي للاختراق عبر وسائل الاتصال مثلا، فإنها تصبح ذات قابلية كبيرة في الاحتكاك الثقافي مع الثقافات الأخرى، وحينئذ تضعف القوى التي كانت تقاوم التبدل الناتج عن الاحتكاك الثقافي. ويمكننا أن نلاحظ أن الأفراد الساخطين والقلقين في مجتمعات متماسكة يكونوا أكثر استعدادا لتقبل الطرازات الغريبة[19]. وهو ما ينطبق على شرائح من الساخطين على سياسات النظام السابق في الحد من دخول التقنيات ووسائل الاتصال العالم الخارجي والاطلاع على ما يحدث فيه من تقدم وتطور.

ب- ثقافة الملبس

تتجلى مظاهر الاحتكاك الثقافي في ثقافة الملبس ومنها ما يتعلق بالمظهر الخارجي للأفراد، من التي تشمل نوعية وشكل الأزياء وتسريحة الشعر والسلاسل والقلائد والأقراط والرسم على الجسد (الوشم). إن حداثة الفكرة هي التي تحدد رد فعل الشخصية تجاهها، فهي قد تضيق أو

([18]) كلاكهون، كلايد، المصدر السابق، ص109.

([19]) كلاكهون، كلايد، المصدر السابق، ص103.

تتسع، وقد تضمنت **حركات اجتماعية Social movements** أو تقاليع أو بدع في الملبس[20]. وان ما يشاهده ويطلع عليه الأفراد من خلال وسائل الإعلام من ثقافات مختلفة يؤدي إلى الاحتكاك الثقافي لينتج عنه اقتباس ثقافي لبعض الطرز الثقافية. وان اقتباس الزي الغربي يعبر عن عملية **صهر ثقافية Cultural assimilation**، التي تعني عملية التبني والتذويب التي تحصل لبعض السمات الثقافية المستعارة من ثقافات غير التقليدية[21]. ونرى مظاهر كثيرة فيما يتعلق بالمظهر الخارجي للأفراد ونمط ملبسهم في واقعهم اليومي الذي لم نعتد عليه في السابق، وهو في حقيقته **(تثاقف منظم من جهة مهيمنة)**، فلم نكن نرى مثلاً، رجل الأمن يضع النظارة الشمسية السوداء بتسريحته الغربية الغريبة مقلداً رجال المارينز الأمريكيين، واضعاً مسدسه على فخذه يذكرنا برعاة البقر (الكاوبوي) وقد لفّ جبينه بقطعة قماش تذكرنا بقراصنة البحر، معلقا بندقيته على رقبته وموجهة إلى المواطن متخذاً هيئة المهاجم، بشكل نراه فقط عند الجيوش المحتلة وخصوصا الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، ومرتديا زي الجيش المحتل بلونه وطرازه. أما جنود الاحتلال فكانوا يؤدون الرقصات والدبكات الشعبية العراقيَّة في قواعدهم العسكرية أو في لقاءاتهم مع رجال ما يسمون **بالصحوات** الذين قاتلوا جنباً إلى جنب معهم. وكذلك نرى عند بعض الزمر والجماعات، منها تسريحة الشعر فهناك من جعلها طويلة إلى الأكتاف مع ربطها وتصفيفها بشكل نسائي خصوصاً عند الرياضيين والفنانين وطلبة الجامعة، ووضع كريم الملمع وبشكل مفرط مع حلاقة غريبة للشارب واللِحى من حيث رسمها وشكلها، وارتداء الملابس الضيقة ذات الألوان البراقة مع الأحذية ذات الشكل واللون الغريبين. وعليه فإنّه أصبح من المتعذر تفريق الذكر من الأنثى وذلك للتشابه الكبير في المظهر الخارجي لهما. أما ما يخص الإناث فنرى الخلط في الأزياء الرسمية وغير الرسمية، بألوانها البراقة والشفافة مع شيوع ارتداء البنطال الضيق الذي يثير الانتباه إلى مناطق حساسة من الجسم، بشكل مثير يبرز مفاتن الجسم في المؤسسات وأثناء الدوام الرسمي، بعد ان كان النظام السابق يمنعها ويعاقب كل من يرتديها.

وهذا يعكس ثقافة دخيلة تحت فهم خاطئ لمفهوم الحرية. وفي حقيقته يمكن إن يكون **إحلال حضاري Cultural substitution** إذ تحل سمة محل سمة أخرى بشكل جزئي أو كلي،

([20]) عودة، محمود، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، ذات السلاسل للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1989، ص183.

([21]) معتوق، فريدريك، المصدر السابق، ص114-115.

لتشكل عملية تغير حضاري لأنها نتيجة حتمية للانتشار أو الاختراع أو التأثير الحضاري[22]. **وامتزاج ثقافي Acculturation** تنتقل بها الثّقافة من خلال اتصالات مستمرة مباشرة بين جماعات ذات ثقافات مختلفة[23]. إن هذا الاحتكاك الثقافي والاقتباس، إنمّا هو تقليد ببغائي أعمى، بالشكل لا بالمضمون لعناصر ثقافية غير منتقاة تبعا لفائدتها الأخلاقية والقيمية والحضارية.

وأعتقد أن واقع مجتمعنا العراقي في الظرف الراهن كفيل بجعل الاحتكاك الثقافي أكثر يسر وسهولة، لان النظم الاجتماعيّة مَسَّها خلل كبير، قد يؤثر على نمط الثّقافة العامة للمجتمع والثقافات الفرعية **Sub-culture** فيه، فضلاً عن ضعف أداء مؤسسات الدولة لوظيفتها بسبب ما خلفه الاحتلال من تدمير للبنى الاجتماعيّة والاقتصادية والسّياسيّة. لان الجزيئات الثقافية المادية أسرع في انتشارها من الأفكار والايديولوجيات[24]. وهذا ما حصل إبان الاحتلال الأمريكي للبلد عام 2003، ومازال مستمراً بعد جلائه عسكريا وبقائه سياسيا وثقافيا. ويشهد الواقع الثقافي أن عرضت عناصر ثقافية عديدة بفعل الانفتاح على الخارج بعد أن كان شبه مغلق على الثقافات الأخرى، وما حملته الثّقافة الوافدة من أفكار، لا سيما التي جاءت عبر وسائل الاتصال، ورافق هذا قبول بعض فئات من المُجتَمع لمجموعة من هَذه العناصر الثقافية، ومنها الفئة التي رحبت بالتغيير بكافة أشكاله وأساليبه. ومازالت تجري محاولات دمج هَذه العناصر الثقافية الوافدة في ثقافتنا التي تمثل حصيلة تراكم تاريخي. فعندما تحتك ثقافتان مختلفتان يميل النمط الأبسط والأكثر ضرورية إلى أن يمر بسرعة اكبر[25]. وهذا ما لمسناه في واقعنا الثقافي حين دخلت الأنماط البسيطة، منها المادية كالأجهزة الكهربائية والالكترونية وغيرها، فكانت أكثر تقبلاً ورغبة وذلك لحاجة المُجتَمع إليها بسبب افتقاده لكثير منها في المرحلة السابقة. وقد رأينا أنواع مختلفة من الأنماط الثقافية، سواء أكانت العناصر الأجنبية ناقلةً أم مُمَرِّرةً لها، فهي مستمرة وتتزايد كماً ونوعاً في ثقافة المُجتَمع. وبذلك فإنّ العناصر المادية ممثلة بالتقنيات **كالهاتف النقال والبث الفضائي والانترنت**، سبقت بدخولها الأفكار والعادات ومنها

([22]) سليم ، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، 1981، ص229.

([23]) بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة، مكتب لبنان، بيروت، 1982، ص6.

([24]) بيومي، محمد احمد، الانثروبولوجيا الثقافية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص117.

([25]) الخشاب، احمد، دراسات انثروبولوجية ، دار المعارف، مصر، 1971، ص117.

التحزب والاتجاهات **الطائفية والفيدرالية**، ومفاهيم **حرية المرأة وحقوق الطفل**، وغيرها التي جعلها المحتل وأعوانه غطاءً لمشاريعه.

ويمكن أن يعتمد قبول العناصر الجديدة على مدى نفع هَذه العناصر وقابليتها على الانسجام، أي مدى الانتفاع منها ومدى السهولة التي يمكن بها أن تنسجم مع النسق الثقافي القائم[26]. ويتضح ذلك في قبول شريحة لبعض العناصر لافتقادها إليها في الحياة اليومية، مثل وسائل الاتصال كالهاتف النقال والانترنت والستلايت وغيرها. وفي الوقت ذاته رفض العناصر الأخرى التي ثبت عدم فائدتها، لدورها في تفكيك النسيج الاجتماعي والثقافي، كالمخدرات والأفكار التفكيكية والانفصالية تحت ما يسمى بالفيدرالية.

المطلب الثاني : مظاهر الثّقافة الوافدة في الجانب المعنوي

إن دخول وسائل الاتصال الحديثة إلى المُجتَمع حمل معه نسبة من القيم والعادات والتقاليد والأفكار والسّلوكيات، وقد يبدأ التقبل الاجتماعي بفرد أو جماعة فرعية ثم تبدأ بالانتشار أو التوسع حتى تصبح جزء من ثقافة فرعية لمجتمع محلي أو جماعة فرعية[27].

1- السّلوك :

إن هذا الوضع أفرز سلوكيات نابعة من تغيير في منظومة القيم التي تشكل أساسا للنسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع. ومن مظاهره أنه في السابق كانت الأم أو البنت داخل المنزل تتحرج من القيام بإجراء اتصال هاتفي أو الرد على المكالمات، عند وجود الأب أو الأبناء الكبار، أما الآن فان ربّ الأسرة هو الذي يبادر بشراء الهاتف، بل أصبح لكل منهن خط هاتف خاص بهن. أي أن غالبية الإناث في الأسرة أصبحن يمتلكن هاتف نقال، ومنهن الفتيات والمراهقات والموظفات والطالبات وربات البيوت، واللاتي يختلفن في طرائق التفكير والنضج الاجتماعي، لينعكس على ثقافة استخدامه، تحت مبررات الاطمئنان على سلامتهن خارج المنزل بسبب عدم استتباب الأمن داخل المُجتَمع. و هَذه العملية تتيح فرصا عديدة لهن ، لحرية استخدامه في الغرف أو الأماكن التي ينفرد بها الشخص وينعزل، وينطبق هذا على الذكور فيظهر في سلوكيات التحرش والمشاكسة. وهذا عموما شيء طبيعي عند المُجتَمعات الأخرى وثقافاتها، لكنه يعد غريبا نسبيا لأنه جاء بعد المنع، ليستخدم بدون تثقيف في الحياة اليومية.

([26]) لنتون، رالف، **دراسة الإنسان**، ترجمة عبد الملك الناشف، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت– نيويورك، 1964، ص450.

([27]) بيومي، محمد احمد، المصدر السابق، ص119.

ومن المظاهر السّلوكية أيضا قيام الشباب باستخدام الهاتف النقال في دور العلم داخل القاعات الدراسية وأروقتها، وبصوت مرتفع يؤثر كثيرا على سير العملية التعليمية، أما النساء فيستخدمنه في الأماكن العامة كالشارع والأسواق والتي لم تكن موجودة في سلوكياتهن، بسبب قسوة وسلبية حكم نظامنا الاجتماعي عليهن، وإن التحدث في الهاتف في مكان عام وبصوت مسموع للآخرين من قبل الفتيات والنساء، يعد سلوكاً غير مقبولاً من أغلبية أفراد المُجتَمع بوصفه جزءً من المحافظة والاحتشام ومن حُرمتها. لأنّ طبيعة التنشئة الاجتماعيّة وما تتضمنه من نمط القيم والعادات والتقاليد التي تضبط مثل هَذه السّلوكيات ترفضها وتمنعها على الأغلب. وكذلك فإن الاستماع إلى النغمات وبصوت مرتفع يصل إلى حد الإزعاج وكأنه إذاعة متنقلة، سلوك لم يكن موجودا في السابق. وهو ما يعكس تثاقف ثم اقتباس شكل العنصر الثقافي دون مضمونه ووظيفته الحقيقية التي اخترع من اجلها، ألا وهي المساعدة في قضاء حاجات الأفراد، وعدم استخدامه بشكل سيء ومفرط. وقد يعود سببه، إلى العزلة الاجتماعيّة والثقافية للمجتمع في المرحلة السابقة، وكذلك الفهم الخاطئ لمفهوم الحرية الشخصية وحرية الرأي والتعبير والديمقراطية وحقوق الإنسان التي صدرت إلينا، في واقع مرير تنتهك فيه المقدسات والمحرمات على أيدي دعاة الحرية وحقوق الإنسان.

2- المفاهيم والمصطلحات

هناك مظاهر أخرى تجسدت في شكل مفاهيم ومصطلحات دخلت لم يعتاد أفراد المُجتَمع عليها، بل لم يعرفها من قبل، ومن هَذه المفاهيم مفهوم **الإرهاب والعبوات الناسفة والأحزمة الناسفة والمفخخات والفيدرالية والانتحاريين والمتمردين والمسلحين والمطلوبين والميليشيات وغيرها** من التي يرددها السياسيون في خطاباتهم. بالإضافة إلى ذلك استخدمت بعض المصطلحات باللغة الإنكليزية على واجهة المتاجر كأسماء لها، بعد أن كان النظام السابق يمنع استخدامها والاقتصار على وضعها باللغة العربية فقط.

ونستشف من **أنماط الاحتكاك الثقافي** في المُجتَمع العراقي مع الثقافات المحيطة والبعيدة بجانبيه المادي والمعنوي عبر وسائل الاتصال، بأن هناك شرائح وظفت هَذه العناصر الثقافية في عملية **التغيير الاجتماعي والثقافي** الايجابي، وبالشكل الذي يتفق ولا يتقاطع مع منظومتنا الفكرية والأخلاقية والقيمية التي تمثل ثقافتنا وتاريخنا بإرثه الحضاري، ليتجلى هذا في تفاصيل الحياة الاجتماعيّة اليومية وما فيها من قيم وعادات وتقاليد أصيلة مستمرة في دورها كدرع وحصانة تواجه الغزو الثقافي لتيار التغيير الأحادي الموجه، من خلال تقوية أواصر العلاقات

الاجتماعيّة الأولية الحميمية. فضلا عن مواجهة الغزو الأجنبي العسكري والثقافي من خلال اقتباسه الأنماط الثقافية المصدرة إليه وذلك لمقاومته بها. حيث خلق تأثير **حضاري معاد Antagonistic culturation** عند تبني حضارة ما، سمة حضارية من حضارة معادية لمقاومة اعتداءاتها بصورة أشد فاعلية وتأثيرا[28]. فتشكلت **مقاومة حضارية Cultural resistance** وهي مقاومة حضارة معينة، من بعض السمات والمركبات الحضارية الغريبة عنها ورفضها لها بعد تبنيها[29]. بحيث استطاعت هَذه الشريحة من المُجتَمع اقتباس عناصر ثقافية تعود للمحتل وقامت بتوظيفها بقصد مقاومته ومنها **الانترنت والهاتف النقال والقنوات الفضائية.** وتجلى ذلك فيما يسمى **اكتساب ثقافة الخصم Acculturation Antagoique** في تبني المُجتَمع لسمة ثقافية من مجتمع آخر بقصد مقاومته مقاومة أكثر فاعلية[30].

وترى الباحثة أنه وقد أثبتت هَذه السّلوكيات نجاعها على الواقع، عندما بدأ المحتل مرغما على الجلاء العسكري، على الرغم من بقاء نفوذه في البلد. لان السلطة الأمريكية تقوم بالمساعدات المادية والمالية وتخصص جزء كبير لنشر الثّقافة الأمريكية، بما يمهد لزحف المصالح الأخرى. واتضح هذا أمام غالبية أفراد المُجتَمع ولم يعد يخفى على أحد مصدر تصدير هَذه الأنماط على اختلافها وتنوعها إلى مجتمعنا، مما جعل الاحتكاك الثقافي المخطط والمراقب ولآجال طويلة اضعف أنماط الاحتكاك الثقافي بين ثقافة المُجتَمع العراقي والثقافات الغربية.

أن ما واجهته الشخصية العراقيَّة من تحديات واحباطات وموانع و تمثلت في أن جيل الشباب الموجود حاليا عاش فترة غير مستقرة تمثلت بفقدان الأمن والتهديد العام والضغوط المادية والنفسية التي جلبتها الحروب والويلات والأزمات وأشكال الضغوط الاجتماعيّة المختلفة وألوان المتعمد للوعي الثقافي والتسطح في البرامج الثقافية والتربوية والتعليمية، أدى إلى ظهور العديد من المشكلات السّلوكية في الوسط الشبابي ، مما إلى تغيرات اجتماعية ونفسية وبشكل أدق إلى تغيير في نمط الشخصية السائدة ، وأن معايشة خبرات الحرب والتهديد والازمات تترك آثارا

([28]) سليم، شاكر مصطفى، المصدر السابق، ص55.

([29]) المصدر نفسه، ص229.

([30]) بدوي، احمد زكي، المصدر السابق، ص6.

نفسية ولاتزال بزوال مسبباتها بل تظل امنة لتتراكم فيما بعد لتتخذ أشكالا متعددة من أنماط السّلوك أبرزها العنف .

يتكون المُجتَمع العراقي يتكون من عدة جماعات اجتماعية هي(البدوية، الجبلية، الريفية، المدنية) بمعنى آخر، إن ثقافة العناصر المكونة للمجتمع العراقي تمثل البيئة الثقافية أهمية كبيرة في حياة الانسان ، والانسان المتعلم بخاصة ، فالبيئة الثقافية تختلف من مكان إلى آخر ، لكن تبقى أهدافها مشتركة بين المُجتَمعات المختلفة ، إذ تعمل على تزويد الافراد والمُجتَمعات بالوسائل اللازمة لتحقيق الوعي الواضحة بالتكامل الاقتصادي والاجتماعي والأيدولوجي في العالم الحديث.

إن العلاقة بين سلوك الفرد والثّقافة والمُجتَمع علاقة شائكة متعددة الجوانب والتأثيرات ،لا يمكن إدراك أواصرها وارتباطاتها بيسر وسهولة ، فكل حركة أو تغيير يتعرض لها طرف من أطراف تلك العلاقة أنما يشير في الواقع إلى تغير وظائف إلى تعديلات في ضروب وأنماط السّلوك الاجتماعي ، ولابد أن يعني أن منظومة القيم الثقافية قد تعرضت إلى تعديلات.

فالثّقافة ليست نتاجاً أو إفرازا نخبويا ، بل هي نتاج الناس ، كون لها صلة وثيقة بالشخصية ، فعندما يعمل مجموع من الافراد والجماعات في إطار مبادئ وأفكار ومشاعر وأنظمة مشتركة فأنهم سيتصرفون بطريقة جديدة ومختلفة ، إذا أنها تمثل طريقة حياة ورؤية إلى العالم فهي التي تنجز عملية مزدوجة ، أن تجعل أناساً أقرب إلى التماثل مع بعضهم ، وأن تجعلهم في الوقت نفسه أكثر تمايزا عن غيرهم، وهو ما يطبق عليه مصطلح الهوية الثقافية .(حمزة ، 2000، 43)

المبحث الثاني : العلاقة بين الثّقافة الوافدة والمناهج العراقيَّة

لا شك في أن التعليم هو المفتاح الحقيقي للتنمية السليمة، حيث تتمثل مخرجاته في بناء وتنمية الإنسان، وترسيخ ثقافته الوطنية، ووضع الأسس الصحيحة لبرامج ومشروعات التطوير والتحديث، لأن بناء الإنسان وتعزيز ثقافته الوطنية يكونان من خلال التعليم الجيد، فالتعليم الجيد يؤدي إلى تنمية جيدة والتعليم الفاسد يقود إلى التخلف.

المطلب الأول : المناهج التعليمية العراقيَّة والثّقافة الوافدة :

أنّ التعليم في الدول العربية بحاجة إلى تطوير وإصلاح، في ضوء تداعيات العولمة على قطاع التعليم، فإن نقطة البدء في تحقيق ذلك تبدأ بالتقويم. فالتقويم الصحيح هو الذي يمكننا من تقديم الحلول المناسبة، ولكن هناك مجموعة من الإشكاليات والعقبات التي ترتبط بعملية تقويم التعليم

وتعيق تحقيقها بالشكل المطلوب. وغالبية تلك الإشكاليات والعقبات هي ذات إبعاد ومضامين سياسية وليست تعليمية.

أما بشأن الطرق المتبعة في تقويم التعليم، فيمكن القول إنّ عمليات تقويم التعليم في الدول العربية تواجه ثلاث مشاكل رئيسة لابد من تلافيها، وهي:

- عدم الاهتمام بتقويم نتائج برامج التطوير. فنجد مثلاً أن غالبية أو جميع مؤسسات التعليم العربية تقرر دورات تدريبية لأساتذة المدارس، ويلتحق المدرسون بالدورات المطلوبة، وتنتهي المسألة عند هذا الحد. ويعود الأساتذة إلى التدريس وغالباً ما يبقى أداؤهم التعليمي على وضعه الأول الذي سبق التحاقهم بالدورة.
- إن عملية تقويم أهداف وسياسات ومناهج وبرامج التعليم لا تهتم بمعرفة مدى النجاح في نشر وتجسيد ثقافة التّنمية بين الطلبة. فجميع المُجتَمعات العربية هي مجتمعات نامية ولم تزل ثقافة التّنمية في الوطن العربي تواجه مشاكل قيمية وفكرية عديدة، تعيق بلورتها وتجسيدها في العقول والقلوب. ويُفترض في برامج ومناهج التعليم العربية أن تُوجه ليس فقط لخدمة برامج التّنمية، وإنما للمساعدة في تكوين وتأسيس ثقافة التّنمية بين الطلاب والطالبات.
- تقتصر عمليات التقويم غالباً على دراسة علاقة المنجزات بالأهداف وتفتقر إلى المقارنة مع الآخر فيما يتعلق بأهداف وسياسات ومناهج التعليم وغيرها من الموضوعات المعنية بالتقويم. ويجب اتخاذ قرارات سياسية عربية، تلزم بإجراء المقارنة بين الدول العربية وبينها وبين الدول المتقدمة ولاسيما فيما يتعلق بمناهج ووسائل التعليم وبأداء المدرسين، فعدم الاعتماد على المقارنة يفقد التقويم أهميته الأساسية.

إن أول وابرز حقيقة تفرض نفسها هو التركيز على التربية والتعليم لبناء ذاتية ثقافية وطنية وقومية. ولنا في النموذج الياباني دليل أكيد. فالعالم بالنسبة لليابانى ما هو إلا مدرسة واسعة، لا تفرض مناهجها وأفكارها على الطالب، وإنما الطالب " أي الياباني" هو الذي يختار

ويغربل من علومها وتجاربها ما يشاء وكيف يشاء من خلال نظام تربوي وتعليمي وعائلي ومؤسسي.[31]

إنّ تحقيق ذلك يتطلب بناء تعليم بمستويات وتخصصات تقوم على إقصاء الإيديولوجيات المتطرفة في عالم المعرفة وإشاعة الروح النقدية مكانها، لان التعليم في الوطن العربي اغلبه يقوم على التلقين ويخلو من روح النقد والحوار البناء، وتعزيز الوحدة الثقافية، وذلك بإنشاء محطات إرسال سمعية- بصرية عبر الأقمار الصناعية تشرف عليها المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، وتكون موجهة لتعزيز الثّقافة العربية والإسلامية وتعميم المنجزات الثقافية والفكرية العالمية ذات الطابع الإنساني الهادف لخدمة المُجتَمع العربي، سواء على مستوى المعرفة والتنوير أم على مستوى التسلية والترفيه.[32]

ولا يحصل مزيد من التقدم في التعليم الجامعي والبحث العلمي دون إطلاق حرية الفكر والتعبير وحصول التنافس في الإنتاج. وبين أهم خصائص أو متطلبات تعزيز الثّقافة في هذا المجال يتمكن المثقفون من إنشاء وتأسيس وإدارة روابطهم واتحاداتهم وجمعياتهم غير الحكومية. وأقل ما هو مطلوب في هذا المجال التوقف عن مصادرة الكتب ورفع الرقابة التي تمارس على الفكر وإنشاء المعرفة[33].

لا شك في أن حسن إعداد المناهج الدراسية يعتبر الخطوة الأولى للإصلاح التعليمي التربوي في المُجتَمعات العربية. وإعداد تلك المناهج لابد أن يكون مبنياً على عدة أسس أهمها:

- أن يكون المنْهَج الدراسي المعد وفق رؤية شاملة، أي فلسفة عليا، تستهدف إيصال أفكار وقيم ومفاهيم وعلوم محددة إلى ذهن الطالب تنسجم مع قيم ومعتقدات المُجتَمع واحتياجاته.
- أن يتم تحديد إطار عام للمعارف والعلوم التي يجب أن يحصل عليها الطالب خلال سنواته الدراسية الممتدة من الأساسي إلى الجامعي.

31 وصال نجيب عارف العزاوي، قضايا في العولمة، سلسلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد/ مركز الدِّراسات الدولية، العدد 83، بغداد، 2005، ص19.

32 وصال نجيب عارف العزاوي، قضايا في العولمة، سلسلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد/ مركز الدِّراسات الدولية، العدد 83، بغداد، 2005، ص19.

33 حليم بركات، المُجتَمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص573.

- أن يتم تقسيم هَذه المعارف إلى أجزاء مناسبة تدرس كل منها في سنة دراسية وفق السلم التعليمي، ويراعي في هذا التقسيم مناسبة المادة لكل مرحلة سنية.
- أن يتم عرض المادة العلمية بأسلوب مناسب، في شكل يلائم المرحلة السنوية للطالب ويحقق الغرض منه.
- أن تكرس هَذه المناهج الأسلوب العقلاني في التفكير بالتدريب على الاستقراء، والاستنباط، والتحليل، والمقارنة، وربط النتائج بأسبابها، وتشجيع البحث العلمي وحب الاطلاع وإفساح المجال للتفكير والإبداع والتفاعل بين الطلاب ومعلمهم، ولا يكفي التلقين فقط من طرف والحفظ فقط من الطرف الآخر[34] .

وبغض النظر عن حركة التطوير للتعليم التي تبنتها أغلب الدول العربية لمواجهة التحديات والتغيرات المرافقة للعولمة، والمتمثلة بإعادة النظر وإصلاح المناهج لكي تواكب متطلبات المرحلة الجديدة، إلا انه ما زالت الاختلالات موجودة في جسد التعليم في اغلب الدول العربية. وفي هذا المجال يرى بعض الباحثين أن المناهج الدراسية في الدول العربية تبدو كأنها تكرس الخضوع والطاعة والتبعية، ولا تشجع التفكير النقدي الحر، فمحتوى المناهج يتجنب تحفيز الطلاب على نقد المسلمات الاجتماعيّة أو السّياسيّة ويقتل فيهم النزعة الاستقلالية والإبداع.[35]

إنّ مواجهة تداعيات الغزو الثقافي يتطلب الاهتمام والتأكيد على الدِّراسات المستقبلية التي أصبحت ضرورة ملحة ، لمواجهة تلك التحديات وإيجاد البدائل للتعامل معها وتقليل آثارها واستثمار منافعها. ومن خلال ذلك لم يعد دور الجامعات والمعاهد مقتصراً على مواجهة التحديات الآنية فحسب بل أضحى يمتد إلى ممارسة عملية الاستشراف والتنبؤ بالتحديات المستقبلية واتخاذ الإجراءات اللازمة والبدائل المتاحة لمواجهتها[36].

34 عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005، ،ص46.

35 رعد سامي عبد الرزاق، العولمة والتّنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين، بغداد، 2006 ، ص127.

36 الهيتي، هادي نعمان، وخالد حبيب الراوي، نظرة في الاتصال الدولي والعوامل الميسرة لسريانه من الغرب إلى العرب، في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

إنّ تراجع الأنظمة التربوية التعليمية في الدول العربية هو دليل على عدم قدرتها على التكييف مع الواقع الجديد الذي افرزته ظاهرة العولمة . أما إعادة الاعتبار لتلك الأنظمة، فتتم عبر انجاز إصلاحات تمتاز بطابع الجرأة والتجديد، وذلك على مستويين:

- مستوى الوسائل التعليمية، حيث يجب العمل على إدماج التقانة الحديثة في مجال الاتصال ضمن الأدوات والوسائل التعليمية، وذلك بالرغم من كلفتها الباهظة.
- مستوى المضامين، حيث يجب العمل على إدماج قيم الحداثة ضمن المناهج التعليمية، وذلك بواسطة التفتح على المعرفة الحداثية والمضامين العصرية، واعتماد تصور جديد للعلاقة بين التقليد والحداثة في المناهج الدراسية[37] .

إنّ النظام التعليمي العراقي في الوطن العربي يحتاج إلى إعادة نظر في صياغته وغاياته، وأغراضه، وأهدافه، ومناهجه، وبنياته، في ضوء عولمة المعرفة التي أصبحت تفرض نفسها يوماً بعد يوم. ولا يمكن انجاز ذلك إلا بعد تهيئة أرضية ملائمة تتمثل في القيام بنقد العقل التربوي السائد، ونقد الممارسة التربوية الحالية وطنياً وقومياً.[38]

وعلى صعيد التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي، فإن هناك العديد من التحديات والمشاكل التي تحتاج إلى حلول ناجعة لمواجهتها في الحاضر والمستقبل، مما يدفع بنا إلى ضرورة اقتراح بعض التوصيات، وذلك بوضع استراتيجية مشتركة للنهوض بالتعليم الجامعي تتجه إلى إحياء المشروعات العلمية المشتركة التي انطلقت ثم عطلت أو ما زالت قيد الدِّراسة.

المطلب الثاني : دور المناهج العراقيَّة في تعزيز الوعي الثقافي للهوية الثقافية العراقيَّة :

امتاز عصرنا الحاضر بوفرة الإنتاج الثقافي والفكري، وتعدد أشكاله، المقروءة والمسموعة والمرئية، إلا أن الدول العربية ومنها قد تواجه اليوم وفي ظل ظروف العولمة، تحدياً متمثلاً بالإغراق الثقافي والفكري، بما يعنيه ذلك من طمس تدريجي لهوية الشعوب العربية وثقافاتها الخاصة وإحلال ثقافة أخرى بديلة عنها. لذا فإن مواجهة هَذه الثّقافة الأجنبية بمختلف اشكالها من قبل الدول العربية، لن تكون إلا من خلال توفير البديل المنافس لتلك المواد الأجنبية، والذي

37 عبد الله الخياري، التعليم وتحديات العولمة، في العولمة وأزمة الليبرالية الجديدة، مصدر سابق،ص155-156.

38 عبد الله الخياري، التعليم وتحديات العولمة، في العولمة وأزمة الليبرالية الجديدة، مصدر سابق،ص155-156.

يحمل مضمون ثقافتنا وملامح هويتنا، ويسهم في تقدم ورقي امتنا، والتعبير عن واقعها وأحلامها وتطلعاتها في المستقبل.[39]

إنّ ملكية التراث الثقافي هي للإنسانية جمعاء، ولأن الدولة أو المُجتَمع هو صاحب ذلك التراث الثقافي وحارس عليه، فمن واجبه حمايته والمحافظة عليه قبل الآخرين والدفاع عنه إذا لزم الأمر. فعلى مر العصور كان الاعتداء يقع على التراث الثقافي، وسيبقى ما دام الإنسان يحارب أخاه الإنسان الذي صنع ذلك التراث. وعلى مر العصور تعمد الغازي والمستعمر تدمير التراث القومي والنتاج الثقافي للبلد المهزوم، وذلك لعزل الشعوب المستعمرة عن ماضيها وعن ارتباطها بالأرض وعن انتمائها وهويتها الوطنية[40].

وعليه فان هناك ضرورة موضوعية تحتاج من الحكومات ووزارات ومديرات التربية ومعها الشركات الثقافية والإعلامية العربية الخاصة، ومؤسسات المُجتَمع المدني العاملة في مجال الثّقافة والإعلام، القيام بمراجعة دورها والتخلي عن امتيازاتها وتطويرها بما يتماشى وتحديات العولمة الثقافية والفكرية. وهذا يحتاج إلى مراجعة الكثير من التشريعات والنظم المعمول بها في بعض الدول العربية، بالإضافة إلى الفهم العميق لقوانين العالم المعاصر وقواه ومعارفه وأدواته وسبل أدائه الناجح في ميادينه، والاستجابة لتحدياته. فالإمكانات متوافرة في الوصول إلى مستوى أفضل من الأداء مستقبلاً، على أيدي مثقفينا إذا ما يتوافر لهم المناخ الملائم لأداء علمي في ظل حرية واحترام وأفق مفتوح على المستقبل، وعدم الابتعاد عن معطيات العصر وتجنب تحدياته.[41]

ويمكن لمؤسسات المُجتَمع المدني أن تلعب دوراً في تعزيز المحافظة على الهوية الوطنية, فالمُجتَمع المدني هو حلقة الوصل بين السلطة والمُجتَمع، وهو المسؤول عن توضيح أفكار السلطة وتطلعاتها في مستقبل الامة والمُجتَمع، وفي نفس الوقت يلعب دور المترجم لآمال وطموحات العامة من أفراد المُجتَمع في شكل أهداف ترقى بهذا المُجتَمع وتبتعد به عن مجالات الصراع والصدمات، وبالتالي يهدف إلى المحافظة على الهوية الثقافية التي تشمل

[39] جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، سلسلة عالم المعرفة، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ص177.

40 عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من اجل التعايش، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998.، ص26.

41 عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من اجل التعايش، المصدر السابق ، 1998.، ص26.

ISSN: 2709-5312

الدين واللغة والعادات والسمات الوطنية التي ترتبط بالبيئة التي نشأ فيها الفرد، في ظل الاختراق الثقافي الذي يصوبه الغرب نحو مجتمعاتنا).

وفي سياق آخر يرى البعض أهمية اهتمام الدول العربية بإنتاج البرامج المشتركة الثقافية والفكرية لتقليل الاعتماد على المنتج الثقافي الخارجي، فهناك مجموعة نقاط من شانها إن تضعف التدفق الثقافي والإعلامي الأجنبي إلى البلدان العربية وخاصة المسموع والمرئي، وتكون لمصلحة الإنتاج الثقافي المحلي في تنافسه مع الإنتاج الأجنبي إذا أحسن استخدامها، ومن هَذه النقاط:

- عائق اللغة مهم أمام التدفق الأجنبي، وبطبيعة الحال أمام الغزو الثقافي والفكري. وهذا يجعل وسائل الأعلام والثّقافة تسجل نقطة لصالح مواجهتها مع هذا التدفق.
- إن الأفكار المتدفقة من الخارج غالباً ما تحمل في مضمونها صفة العالمية، تلك الصفة التي تتقاطع في كثير من الأحيان مع عاداتنا وتقاليدنا , مما يتيح المجال للنتاج الفكري المحلي الذي يتناول هموم الناس ويحدثهم بلغتهم ويحترم ذهنياتهم ويفهم تقاليدهم ويستفيد من الموروث الثقافي والحضاري للأمة إن يشكل قاعدة صلبة تقف وسائل الاتصال المحلية عليها، لمجابهة السيئ والضار من التدفق الإعلامي الخارجي.
- لذلك أصبح من الضروري أن تستخدم مجتمعاتنا الأدوات المعلوماتية المختلفة لمواجهة المعلومات المضادة، ونشر كل ما هو ايجابي بالاتكاء على هَذه الآليات من خلال بث القيم والتقاليد والأخلاقيات العربية الأصيلة، التي من الممكن إن تقف نداً لكل ما يروج ضد الثّقافة العربية عبر هَذه الآليات، وذلك من خلال تأسيس فضائيات عربية هادفة ومواقع انترنت متنوعة وبناءة).

ويعد الجانب اللغوي من الجوانب المهمة في هذا الشأن، إذ أن الاهتمام بالتخطيط للمستقبل اللغوي لأمة من الأمم، يعكس مستوى راقياً من الوعي بمتطلبات التغيير والتجديد وإعادة البناء على أسس ثابتة راسخة، وكذلك في تقوية القدرات الكامنة في المُجتَمع العراقي. ودور اللغة في مجتمع المعرفة يُعد جوهرياً، فاللغة محورية في منظومة الثّقافة لارتباطها بجملة مكونات الثّقافة من فكر وإبداع وتربية وإعلام وتراث وقيم ومعتقدات، لذلك لابد من التوسع في نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل، وتقدير ودعم كل الجهود التي تبذل في هذا السبيل على مستوى الدول

والمنظمات والمجامع والأفراد، وتهيئة الفرص للمزيد من العناية بنشرها لغة وثقافة وحضارة، وتمتين الصلة بين الجهات المعنية بهذا الدور وطنياً وإقليمياً وعالمياً.

ومن أجل تعزيز الوعي الثقافي والفكري لدى المواطن العراقي ، فإنّ المُجتَمعات المحلية العربية مطالبة بوضع سياسات في المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية من شأنها تشجيع القراءة واقتناء الكتاب. وقد شهدت بعض الدول العربية تجارب ناجحة على هذا الصعيد من خلال برامج كبرنامج " دعم كتاب الاسرة" في مصر والأردن وغيرها من الدول الأخرى.

ومما لاشك فيه إن استثمار العطاء الفكري والقيمي المتميز للثقافة العربية لخدمة قضية التقدم والتطور الحضاري والثقافي والإنساني، وإبراز مكانة الثّقافة العربية بين الثقافات الأخرى يتقاطع كلياً مع منطق الغزو الثقافي القائم على هيمنة الثّقافة الغربية، والذي اعتمد على استخدام كل التقنيات ووسائل الإعلام، مما يتطلب تقييم التقنيات الإعلامية المستوردة في ضوء حاجة المُجتَمع ووضع ضوابط لانسياب البرامج والمواد الإعلامية والثقافية التي يكون لها اثر سلبي في مجتمعنا العربي، وكذلك السعي لإيجاد إنتاج ثقافي فكري مشترك ذي نوعية جيدة، وذلك بتقوية المقومات الأساسية للإنتاج الإعلامي والثقافي للدول العربية، وبدعم المناهج والبرامج في معاهد التدريس ومراكز التدريب الإعلامي.

ويلاحظ أنّ الدول العربية، يستهلك في المجال الثقافي والفكري أكثر مما ينتج، لأن مؤسساتنا الثقافية ضعيفة في ثقافتها وآلياتها، فمن الطبيعي والحال هَذه أنّ تصبح عرضة للتأثير والتلقي من عالم الشمال الصناعي، فهو يمتلك احدث تقنيات البث الفضائي والأقمار الصناعية والثورة الالكترونية ، وفي هذا السبيل على الدول العربية اتباع ما يأتي:

- تشجيع وإنشاء مؤسسات وشركات كبرى، لإنتاج البرامج الثقافية والإعلامية المرئية تكون قادرة على الإنتاج المتميز شكلاً ومضموناً، وقادرة على منافسة المنتج الأجنبي، مستفيدة من التقنيات المتطورة في هذا المجال، على أن تركز نشاطها في تناول قضايا المُجتَمع العربي الحيوية.
- اتخاذ تدابير عملية لإيصال الكتاب المقروء إلى قارئه بسعر مناسب. ويتطلب ذلك مساهمة الدولة في هذا الأمر من خلال القيام بشراء حقوق النشر لسلسلة من الكتب، ولاسيما ما يعرف بأمهات المراجع في مختلف العلوم والفنون، ونشرها بعد ذلك بالسعر المناسب الذي يسمح لأصحاب الدخول المحدودة بالحصول عليها.

- السعي لأن يكون للعرب وجود مؤثر في شبكة الانترنت التي أصبحت مصدراً هاماً للمعرفة والعلم والثّقافة، والتي يجب استثمارها لصالح نشر الحضارة والثّقافة العربية وتعزيزها بما يؤمن مواجهة المخاطر التي تثيرها العولمة بكل مستوياتها.
- وضع خطة عمل واستراتيجية إعلامية بعيدة المدى تعبر عن ثوابت الأمة العربية، على شكل برامج إعلامية وثقافية تدرس الواقع وتعمل على تحصين وحماية المُجتَمع العربي من الاختراق الثقافي والفكري الذي يسعى إلى هدم وإزالة الهوية العربية من الوجود في عالم لا مكان فيه للآخر إنّ لم يكن قوياً.
- العمل على إنتاج الصناعات الثقافية من مواد علمية تراثية وتاريخية تعيد للأذهان قوة الإنسان العربي إذا ما توافرت له الإمكانية الإبداعية. والعقل العربي مبدع مخترع والتاريخ والنهضة الأوروبية يشهدان بذلك.
- الانفتاح على المستجدات في العالم، خاصة في مجالات العلوم والتقانة والمعلومات وعلم اللغة الحديث بكل تفريعاته والحقول البحثية المرتبطة به، والسعي إلى الاقتباس والنقل والاستفادة الواسعة من نتائج هَذه العلوم جميعاً في إغناء اللغة العربية وربطها بحركة الفكر الإنساني.

الخاتمة

ساهمت ظاهرة الغزو الثقافي في تشويه الكثير من معالم الثّقافة العربية من خلال تغريب الإنسان وعزله عن قيمه ومبادئه وتعميم انموذجاً من القيم والسّلوك وطرائق العيش والتدبير والتفكير الغربية لم تكن موجودة سابقا في المُجتَمعات العربية. أن الحديث عن التصدع في ثوابت القيم والمعتقدات والتقاليد والمعارف الثقافية لمجتمعات الدول العربية ، ينذر بخطورة شديدة في الحفاظ على الموروث الثقافي العربي من الاختراق، وتحديا للهوية الثقافية الوطنية.

ولمواجهة تلك التحديات نجد أن هناك حاجة فعلية بضرورة استثمار واستغلال الثروة العلمية والثقافية المتواجدة بشكل كبير داخل المُجتَمعات العربية، خصوصاً في مجال الإنتاج والإبداع الثقافي والفكري المجسد للهوية الوطنية العربية. ان الدول العربية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بالتعجيل في مسألة إعادة النظر في مناهجها التعليمية، لأن هَذه القضية قد طرحت في مناسبات عديدة بغية إصلاح الجهاز التربوي والتعليمي بما يتلاءم مع خصوصيات المُجتَمع العربي.

لذا ينبغي للمعنين بالعملية التربوية أن يدركوا بأن أفضل السبل لمواجهة تداعيات الغزو الثقافي هو التحاور مع الآخر، ورفض فكرة الانغلاق بحجة الخوف من الذوبان في بوتقة الآخر, والاستفادة من الجوانب الايجابية للعولمة الثقافية حصرياً, وترك كل ماله صلة او مساس من قريب او بعيد بأخلاقيات وقيم المُجتَمع العربي.

يرى **(جون ديوي)** أن وجود المُجتَمع واستمراريته متوقف على النقل الشامل للعادات والأفكار والمشاعر من جيل إلى آخر، من خلال نقل الخبرات والاتصال بين الأفراد، فالناس يعيشون بفضل ما يشتركون فيه من أهداف وأمانٍ ومعلومات، وهم يكتسبون ذلك من خلال الاتصال[42]. الذي تكمن أهميته في مجالات الإعلام بنقله للمعلومات، والتعليم في تدريب الأفراد، والترفيه في التسلية، والإقناع من خلال تحولات في آراء الأفراد، فهم الظواهر المحيطة وتعلم مهارات وخبرات، والراحة والتسلية والمتعة والحصول على معلومات جديدة تساعد الفرد في اتخاذ القرار بشكل مقبول اجتماعيا[43]. وقد يرجع الفضل للاتصال فيما حققته الإنسانية من تقدم على مدى تقدم الحقب التاريخية، ودوره الفعال في التّنمية وبناء المُجتَمع وتكوينه، وفتحه المجال للاحتكاك والتفاعل بين البشر، وإيصال البرامج التعليمية إلى المناطق النائية، ونقل التراث الثقافي للمجتمع والأمة[44]. وتكوين التراث الاجتماعي للشعوب والمُجتَمعات، الذي يضم الصناعات الموروثة والبضائع والسلع والعمليات التكنولوجية والأفكار والعادات والقيم[45].

إن وسائل الاتصال الحديثة تعد أبرز اذرع العولمة الثقافية التي تستهدف تنميط الثقافات غير الغربية وإحلال الثّقافة الغربية بدلها. بقيمها ومعاييرها التي قد لا تتوافق والنظم الاجتماعيّة للثقافات غير الغربية. بوصف **القيم Values**، أنها تشير في الغالب إلى مجموعة من الرغبات والميول والأوليات والواجبات والالتزامات الخلقية والأمنيات والمتطلبات والاحتياجات، وأشكال من الاهتمامات الأخرى، أي انه توجد ضمن عالم واسع ومتنوع من السّلوك الانتقائي[46]. وكذلك

([42]) سلامة، عبد الحافظ محمد، الاتصال وتكنولوجيا التعليم ، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2002، ص17.

([43]) عليان، زكي مصطفى، ومحمد عبد الريس، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص32.

([44]) الوردي، زكي حسين، وعامر إبراهيم، الاتصالات، مطابع التعليم العالي، جامعة البصرة، 1990، ص51-54.

([45]) Malinowski, B., "Culture:, Encyclopedia of social sciences. Vol. 4, p.21.

(3) Robin William, the concept of value in : International Encyclopedia of social science Ed. By David sills. N.y. the Macmillan co. And the free press. 1977. p. 283.

ISSN: 2709-5312

تشير القيم إلى التراث الثقافي في المُجتَمع وتعكس أشكاله[47]. في حين أن **المعايير Norms** , تعد مبادئ محددة وقواعد من المتوقع أن يلاحظها الناس، إذ تمثل ما يجب أن يفعلوه وما يجب أن لا يفعلوه في الحياة الاجتماعيّة[48].

إنّ من أهم التقنيات الحديثة المؤثرة في ثقافة الإنسان، **التلفاز والهاتف والحاسوب وشبكة الانترنت**. وأصبح **التلفاز** اليوم هو المؤسسة الثقافية الأكثر فعالية في الغرب من دون منازع، وإنّ فعالية هذا النظام الجديد لإنتاج الرموز والقيم وتوزيعها يكمن في المادة التي يشتغل بها، وهي الصورة، بمادتها المكتنزة بالخطابات والرسائل والدلالات، إنها شكل يتقدم للمستهلك في قالب جمالي يستوفي الشروط التي تجعله على درجة كبيرة من الجاذبية والإغراء[49]. وإنّ علاقة الثّقافة بالتلفاز علاقة وثيقة يتبادل فيها الطرفان التأثر والتأثير، علاقة تثير دائما الجدل والاختلاف[50]. في حين أن **الحاسوب** أدخل اكتشافه **والشبكات المعلوماتية (الانترنت)** إلى بروز الثّقافة التفاعلية، وهو التجاذب وإنّ كان يمس شكل الثّقافة وليس محتواها بالضرورة، فإنه يبرز مدى التفاعل الجدلي بين الثّقافة ووسائل الاتصال، فالثّقافة تستوعب وسائل الاتصال[51]. ونتج من ذلك **شبكة الانترنت** التي تمثل مجموعة كبيرة من أجهزة الكمبيوتر في مختلف أنحاء العالم تتحدث مع بعضها البعض، بمعنى أن هناك ملايين من أجهزة الكمبيوتر تتبادل المعلومات فيما بينها عبر ما يعرف بالنسيج العالمي متعدد النطاق World Wide Web (www)[52]. إن **الانترنت** يحقق للإنسان نوعا من الحوارية المتأصلة في طبيعتها الاجتماعيّة. ويزخر عصرنا

(4) Firth Raymond. Essayson. Social Organization and value. university of London athlone press London.1964. p. 210

(5) Richard. P. Appelbaum Introduction to sociology, w.w. Norton & company. Inc. New York. London. 2003, p. p.55.

([49]) بلقزيز، عبد الله، النظام الإعلامي السمعي – البصري الغربي والاختراق الثقافي في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص230.

([50]) طبالة، عفاف، حول الدور الثقافي للتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، ع87، 1995، ص156.

([51]) عزي، عبد الرحمن، الثقافة وحتمية الاتصال، نظرة قيمية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع295، 2003، ص15.

([52]) الفرا، عبد الله عمر، تكنولوجيا التعليم والاتصال، ط4، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مطابع الأرز، الأردن، 1999، ص373.

الحاضر بأدوات متعددة للاتصال بلغت ذروة الرقي والتطور، من **البث الفضائي**، وشبكة الانترنت التي أصبحت متاحة أمام الجميع بإمكانياتها غير المتناهية[53].

النتائج

توصل البحث إلى نتائج عدة ، لعل أبرزها يتجلى فيما يأتي :

- إن المُجتَمع العراقي شهد أنماط من الاحتكاك الثقافي عبر وسائل الاتصال، برزت مظاهره في ثقافته بجانبيها المادي والمعنوي.
- إن التنظيم الاجتماعي للمجتمع العراقي يواجه عمليات تغيير اجتماعي وثقافي مخطط.
- قيام فئات من المُجتَمع باستخدام وتوظيف العناصر المقتبسة في مواجهة القوات الغازية للمجتمع بقصد مقاومته وطرده.
- ساعدت الثورة الرقمية في التحريك الثقافي وزيادة عجلته ، والمناهج العراقيَّة لم تواكب هَذه العجلة في التغيير.

التوصيات..

- توظيف كافة الوسائل التعليمية والاعلامية وأدوات ووسائل الاتصال في عملية التغيير عموما والاحتكاك الثقافي مع الثقافات الأخرى.
- اجراء التغير التعليمي لمقاومة العناصر الثقافية الوافدة، المادية والمعنوية التي تتقاطع مع ثقافتنا ومعتقداتنا.
- اجراء ندوات وحملات توعية الشباب بمخاطر وأضرار التغيير الثقافي الأحادي الموجه عبر وسائل الاتصال والهادف إلى طمس هويتنا العربية وتهجين ثقافتنا الإسلامية.

المصادر والمراجع

أ. المراجع باللغة العربية :

- بدر، احمد، الاتصال بالجماهير، وكالة المطبوعات، الكويت، 1982.
- بدوي، احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة، مكتب لبنان، بيروت، 1982.

(53) عبد الحافظ، عبد الرشيد، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005، ص91.

- بلقزيز، عبد الله، النظام الإعلامي السمعي – البصري الغربي والاختراق الثقافي في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997 .
- بيار، بونت، وميشال ايزار، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة وإشراف : مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2006.
- بيومي، محمد احمد، الانثروبولوجيا الثقافية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
- تقرير التّنمية البشرية، لعام 1999، برنامج الأمم المتحدة Undp ، طبع في البحرين، 1999.
- جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، سلسلة عالم المعرفة، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005.
- حليم بركات، المُجتَمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.
- الخشاب، احمد، دراسات انثروبولوجية ، دار المعارف، مصر، 1971.
- الدليمي، احمد جاعد، علم اجتماع الإعلام، رؤية سوسيولوجية مستقبلية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
- رعد سامي عبد الرزاق، العولمة والتّنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السّياسيّة/ جامعة النهرين، بغداد، 2006.
- الساعاتي، سامية حسن، الثّقافة والشخصية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
- سلامة، عبد الحافظ محمد، الاتصال وتكنولوجيا التعليم ، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2002 .
- سليم ، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، 1981.
- الشماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 .
- طبالة، عفاف، حول الدور الثقافي للتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، ع87، 1995 .
- عبد الحافظ، عبد الرشيد، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005.
- عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005.

- عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من اجل التعايش، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998..
- عبد الله الخياري، التعليم وتحديات العولمة، في العولمة وأزمة الليبرالية الجديدة، مصدر سابق،ص155-156.
- عزي، عبد الرحمن، الثّقافة وحتمية الاتصال، نظرة قيمية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع295، 2003 .
- عليان، زكي مصطفى، ومحمد عبد الريس، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1999 .
- عودة، محمود، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، ذات السلاسل للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1989.
- غيث، محمد عاطف، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984.
- الفرا، عبد الله عمر، تكنولوجيا التعليم والاتصال، ط4، دار الثّقافة للنشر والتوزيع، مطابع الأرز، الأردن، 1999 .
- لنتون، رالف، دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك الناشف، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت- نيويورك، 1964.
- مدكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعيّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975 .
- معتوق، فريدريك، معجم العلوم الاجتماعيّة، أكاديميا، بيروت، 1998.
- الهيتي، هادي نعمان، وخالد حبيب الراوي، نظرة في الاتصال الدولي والعوامل الميسرة لسريانه من الغرب إلى العرب، في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.
- الوردي، زكي حسين، وعامر إبراهيم، الاتصالات، مطابع التعليم العالي، جامعة البصرة، 1990 .
- وصال نجيب عارف العزاوي، قضايا في العولمة، سلسلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدِّراسات الدولية، العدد 83، بغداد، 2005.

ب. المراجع الاجنبية :

Alvin L .Bertrand .Basic Sociology, Louisiana State University, Appleton-century-crofts, New York, 1973, p.89 .

Boas. F, "Anthropology" Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York, 1930, p.73:110 .

Encyclopedia of social sciences the Macmillan. New York, 1962. p.621 .

Firth Raymond. Essayson. Social Organization and value. university of London athlone press London.1964. p. 210

Malinowski, B., "Culture:, Encyclopedia of social sciences. Vol. 4, p.21 .

Richard. P. Appelbaum Introduction to sociology, w.w. Norton & company. Inc. New York. London. 2003, p. p.55 .

Robin William, the concept of value in : International Encyclopedia of social science Ed. By David sills. N.y. the Macmillan co. And the free press. 1977. p. 283